مراحل تجربة عمر الحمزاوي الوجوديّة

1- التجربة الحسيّة

- دعني أصف لك حياتك كما أستنبطها من الكشف، انت رجل ناجح ثري نسيت المشي أو كدت، تأكل فاخر الطعام، وتشرب الخمور الجيّدة وترهق نفسك بالعمل لحدّ الإرهاق. ودماغك دائما مشغول بقضايا الناس وأملاكك، وأخذ القلق يساورك على مستقبل عملك ومصير أموالك ص9.

- أعلن عمر أنه سيكتفي بشريحة من صدر الدجاج وفاكهة وكأس واحدة من الويسكي ص15.

- تردّد قليلا عند بدء الطعام، ثم ما لبث أن أكل وشرب بلا حساب ص16.

- عند ما اعترضتنا دورة فلكية معاكسة انتقلنا من خلال الحزن والفشل إلى المقاعد الوثيرة...ارتقى العملاق بسرعة فائقة من الفورد إلى الباكار حتى استقرّ أخيرا في الكاديلاك ثم أوشك أن يغرق في مستنقع من المواد الدهنية ص20.

-ضحّيت بأطنان من اللحوم والبطارخ والزبد والبيض وعرفت الاشتياق إلى الطعام بعد شبع طويل لدرجة الموت ص21.

2- تجربة الالتزام السّياسي (قضيّة الانتماء)

- أيام السياسة والإضراب والمدينة الفاضلة ص11.

- كنت تظهر لنا بأكثر من وجه، الاشتراكي المتطرّف المحامي الكبير ولكن وجها منك رسخ في ذاكرتك أقوى من أيّ سواه هو عمر الشاعر ص11.

- ذكر الآخر في السجن، حتى حساسية الضمير يدركها الضجر يوم احترقت بلهيب الخطر. لكنه لم يعترف رغم الأهوال، لم يعترف وذاب في الظلمات كأن لم يكن وأن تمرض في الترف وتنهض الزوجة رمزا للمطبخ والبنك ص14.

- قريبا سيخرج الماضي من السجن فيتضاعف عذاب الوجود ص19.

- اندفعنا برعشة حماسية إلى أعماق المدينة الفاضلة. واختلت أوزان الشعر بتفجّرات مزلزلة. واتفقنا على ألا قيمة البتة لأرواحنا. واقترحنا جاذبية جديدة غير جاذبية نيوتن يدور حولها الأحياء والأموات في توازن خيالي لا أن يتطاير البعض ويتهاون الآخرون ص20.

- عثرت على الحلّ السحري لكل المشاكل ص20.

- كنت في شبابك مثلهم لا تتكلم إلا عن الاشتراكيّة وهي مازالت في دمك ص22.

- أيام الجهاد نفسها لم تعد إلا ذكريات محنطة ص23.

- عهد الحرمان والأمل والأسرار والاضطراب المطوّق للعباد وأحلام المدينة الفاضلة ص29.

- ما دامت الدولة تحضن المبادئ التقدّمية وتطبّقها أليس من الحكمة أن نهتمّ بأعمالنا الخاصّة ص80.

- الحقّ أن السنوات التي تلت القبض عليك اتسمت بالعنف والإرهاب، فلم يكن بدّ من أن نركن إلى الصمت ثم انشغل كلّ بعمله وتقدّم بنا العمر على نحو ما ص108.

- على أيّ حال فقد تقوّض العالم القديم المرذول، وقامت ثورة حقيقية فتحقق حلم من أحلامك ص109.

3- التجربة الجنسيّة

- لم أعد أحبّك بعد الحبّ القديم والعشرة الطويلة والذكريات المليئة بالوفاء لم أعد أحبّك...لم تبق ذرّة حبّ واحدة...ليكن عرضا يزول بزوال المرض ولكني الآن لا أحبّك ص39.

- نبض وجدانه بشوق غريب غير محدود وتلهّف غامض كالذي يساوره في آخر الليل، وودّ أن يخاطب الأعماق وأن تخاطبه الأعماق بلا وسائط. وأن يجد إن خانته النشوة المنشودة بديلا في لذعة الجنس السحرية ص57.

- أملي الأخير أن يجود الحبّ بنشوة دائمة ص79.

- ما العمل لحماية النشوة من النّعاس ص85.

- كيف اقتلعت وردة من نفسه كأنها زهرة صناعية ص87.

- إن أردت الحقيقة فإني لم أبرأ بعد من المرض ص88.

- نشوة الحبّ لا تدوم ونشوة الجنس أقصر من أن يكون لها أثر ص91.

- لا الشعر ولا الخمر ولا الحبّ فأيّ نداء تلبّي تلك النشوة المستعصية ص91.

4- التجربة الصوفيّة (الدين والبعد الروحي)

- لأنه لا يوجد وحي في عصرنا ولم يبق لأمثالك إلا التسوّل، التسوّل في الليل والنهار، في القراءة المجدبة والشعر القديم في الصلوات الوثنية، في باحات الملاهي الليلية في تحريك القلب الأصمّ بأشواك المغامرات الجهنمية ص ص70-71.

- هل تؤمن بالله؟

فاجاب الرجل بدهشة: طبعا يا له من تحقيق طريف !

إذن فقل لي ما هو الله؟...أعدك إذا أخبرتني ما هو الله أن أتركها لك في الحال ص73.

- ها أنا أضرع إلى الصّمت أن ينطق وإلى حبّة الرمل أن تطلق قواها الكامنة وأن تحرّرني من قضبان مجزي المرهق، وما يمنعني من الصراخ إلاّ انعدام ما يرجع الصدى ص96.

- اليقين بلا جدال ولا منطق ص97.

- اعتكف في حجرته طول الليل يقرأ ويتأمّل حتى يجيء الفجر فيمضي إلى الشرفة وينظر إلى الأفق ويسأل أين الرحمة أين؟ وها هي ترانيم فارس والهند والعرب المليئة بالأسرار ولكن أين السعادة أين؟ ص104.

- أنت تتطلع إلى نشوة وربّما ما يسمّى بالحقيقة المطلقة ص117.

- لم يشهد الفجر في الصحراء ولم يشعر بالنشوة التي تحقق اليقين بلا حاجة إلى دليل ص117.

القضايا

1- قضيّة الفنّ والعلم (تجربة الفنّ)

- بعض زملائي من الأطبّاء الشعراء يضحّون بالطبّ في سبيل الشعر ص11.

- كنت تقاتل حبّه الكامن فيك وتهجره بقسوة ص17.

- مصطفى المنياوي: قرّرت نبذ الفنّ بقوّة مذهلة وها أنا أبيع اللبّ والفشار عن طريق الصحف والإذاعة والتلفزيون على حين تنهض أنت قمّة من قمم المحاماة ص17.

- العلم لم يُبق شيئا للفنّ, ستجد في العلم لذّة الشعر ونشوة الدين وطموح الفلسفة، صدّقني أنه لم يبق للفنّ إلاّ التسلية وسينتهي يوما بأن يصير حلية نسائية ممّا يستعمل في شهر العسل ص18.

- أنت تعلم أن الشعر هو حياتي وأن تزاوج شطرين ينجب نغمة ترقص لها أجنحة السماوات ص19.

- الشعر فهو غاية وجودي ص28.

- أنا ملقى في دوامة لا نجاة منها إلاّ بالشعر ص28.

- الحقّ أن مفهوم الفنّ قد تغيّر ونحن لا ندري، عهد الفنّ قد مضى وانقضى وفنّ عصرنا هو التسلية والتهريج...هذا هو الفنّ الممكن في زمن العلم ويجب أن نتخلى للعلم عن جميع الميادين عدا السيرك ص33.

- ما نظنّ أنه الفنّ الحقيقي ليس إلا الضوء القادم من نجم مات منذ ملايين السنين فعلينا أن نبلغ سن الرشد وأن نولي المهرجين ما يستحقون من احترام ص33.

- التفلسف قد قضى على الفنّ ص33.

- قضى العلم على الفلسفة والفنّ فإلى مسرّات التسلية بلا تحفظ ببراءة الأطفال وذكاء الرجال، إلى القصص الخفيفة والضحكات المجلجلة والصور الغريبة ص33.

- كنت شارعا في كتابة مسرحية جديدة وإذا بالفنّ يتفتت بين يديّ نشارة وترابا ولكن سرعان ما استبدلت به فنّا آخرا دان له ملايين المواطنين بالسعادة ص34.

- يمكن أن تكوني شاعرة وفي ذات الوقت مهندسة ص34.

- لا أحبّ أن تنتهي يوما فتجدي نفسك في العصر الحجري على حين يعيش من حولك في عصر العلم 34.

- صديقي مصطفى يجد في العلم دنيا وشعر وفلسفة ص34.

- الفنّ سيّء السمعة عند الكثيرين ص62.

- ألا تعلم أني أعيش الفنّ الذي تلهف يوما على خلقه ص70.

- لما علمت بماضيه الشعري الذي بشّر ببعث جديد عملت على إيقاظه بمحفوظاتها المترعة. وكانت تحفظ تمثيليات شوقي منذ عهد دراستها بالمعهد كما حفظت الكثير من أشعار الغزل ص77.

2 - قضيّة معنى الحياة :

- ألم يخطر لك يوما أن تتساءل عن معنى حياتك ؟ ص10.

- ما دمت أؤدي خدمة كل ساعة لإنسان هو في حاجة ماسّة إليها فما يكون معنى السؤال ص10.

- لكننا نحبّ الحياة، هذا هو المعنى ص11.

- ثمّة أسئلة بلا جواب فأين طبيبها؟ ص12.

- عندما أعود إلى حالتي الطبيعية سأحاول أن أفهم الحياة فهما جديدا يقرنها بالسعادة الحقيقية ص24.

- المتطلع إلى سرّ الوجود ص33.

- لعله الكون بدورانه الدائم على وتيرة واحدة هو المسؤول عن ذلك ص43.

- آمنت ساعتها بأن الحركة أو النشوة هي مطلبي لا العمل ولا الأسرة ولا الثراء...هي هذه النشوة العجيبة الغامضة...كأنها النصر الدائم وسط الهزائم المتلاحقة وهي التي سحقت الشكّ والخمول والمرارة ص45.

- نشوة الخلق المفقودة ص46.

- خير من اللوم أن تحدّثني عن معنى الحياة ص63.

- لم أعرف للحياة طعما كما عرفتها في الأيام الأخيرة ولذلك لا أبالي شيئا ص63.

- خبرني يا موسيو يازبك ماذا تعني لك الحياة ؟

الحياة هي الحياة ص72.

- قال له مصطفى ضاحكا: خبرنا الآن عن معنى الحياة فضحك عمر عاليا ثم قال هذا السؤال لا يلح علينا إلا حينما يفرغ قلبنا ص78.

- إني أنطلق في حياتي مزدحما كالصاروخ ولكن ربما تذكرت في يوم من أيام الخماسين أني أطوي جوانحي على فشل قديم وربما اعترضني سؤال شيطاني عن معنى وجودي ولكنّي سرعان ما أدفنه في الأعماق بذكرى مخزية ص79.

- عندما نعي مسؤوليتنا حيال الملايين فإننا لا نجد معنى للبحث عن معنى ذواتنا ص116.

- زينب: لا تؤاخذني على عدم فهمي لما تبحث عنه عن معنى لوجودك أو للحياة ولكن لا أجد علاقة بين ذلك وبين انقلابك على عملك ومستقبلك وأسرتك ص123.

3- الجنس والحبّ

- ما أفظع الجوّ لم أعد أحبّ شيئا حبّا خالصا ص16.

- ذكرني بصديق قديم اسمه الحبّ ص23.

- كم أتمنى أن أتسلل إلى قلب عاشق ص23.

- أنا كما تعلم لم أحبّ في حياتي سوى زينب ولكن كان ذلك منذ عشرين عاما ص23.

- لا حبيب الآن القلب لم يعد يفرز إلا الضّياع ص31.

- لم أعد أحبّك الحبّ القديم والعشرة الطويلة والذكريات الأليمة بالوفاء، لم أعد أحبك لم تبقى ذرة حب واحدة ص39.

- كان الحبّ تجربة مريرة ضمر ونضب فلم يبق منه سوى ارتفاع في الحرارة وسرعة في النبض وزيادة في ضغط الدّم وتقلص في المعدة ص40.

- إنني لا أعرف لأنني أحبّ ولكنني حضرت لأحبّ ص56.

- أملي الأخير أن يجود الحبّ بنشوة دائمة ص79.

- ما العمل لحماية النّشوة من النعاس ص85.

- ليس عندي لك إلاّ الحبّ فإن زهدت فيه انتهى كل شيء ص88.

البناء الفنّي

1- صورة البطل

- لا أريد أن أفكر أو أن أشعر أو أن أتحرّك...كل شيء يتمزّق ويموت ص8.

- ماذا يفعل المقبل على رحلة غامضة، الحائر بين الحبّ والضّجر...الذي يحدّث نفسه بعد بطريقة شافية ص14.

- إني أشمّ في الجوّ شيئا خطيرا ويرعبني إحساس حركي داخلي بأن بناء قائما يتهدّم ص18.

- وقديما قطع الشّاب الطويل النحيل ابن الموظف الصّغير القاهرة طولا وعرضا على قدميه دون تذمّر. وسلسلة طويلة من آبائه وأجداده تهرّأت أقدامهم من معاندة الأرض ثم تساقطوا من الإعياء ص19.

- في كل لحظة تشعر بأنّ صلة تتمزّق محدثة صوتا مزعجا وأن قائما يتزعزع وأن أسنانك توشك أن تتساقط ص25.

- إني أعيش في مقام السّؤال ولكن بلا جواب ص44.

- الحقّ أن عملي وزينب ونفسي...كلّ أولئك شيء واحد هو ما أودّ التّخلّص منه ص45.

- رجلك القديم انسلخ من جلده...ها هو يركض لاهثا وراء نداء غامض. مخلفا وراءه حفنة من تراب ص ص52-53.

2- الشخصيات :

أ- مصطفى المنياوي :

- اليوم صحفي نابه ومؤلف إذاعي تلفزيوني ص12.

- وقف مصطفى المنياوي في بدلته الشركسكين رافعا نحوك وجهه البيضاوي الشّاحب وعينيه الذّابلتين وصلعته التّاريخيّة، وقد بدا ضئيلا في نحافته إلى جانب الزّوجة المحكمة البناء ص13.

- أسنانه الناصعة البياض ص14.

- لاح له مصطفى كنصب تذكاري للحبّ والزّواج ص15.

ب- عثمان خليل :

- رأس الحماس كان عثمان خليل بلا جدال ص12.

- قريبا سيخرج الماضي من السجن فيتضاعف عذاب الوجود ص19.

- ويوما هتف عثمان في حال من التجلي: عثرت على الحلّ السّحري لجميع المشاكل ص20.

- رجل ربعة متين البنيان، شاحب اللون، كبير الوجه، حليق الرأس، قويّ الفكين والأنف، يشعّ من عينيه العسليتين نور حادّ ص105.

- رجل خارج من السّجن إلى الدنيا ورجل يتحفز للخروج من الدنيا إلى عالم مجهول ص105.

ت- زينب :

- تبدّى عنق زوجك من طاقة فستانها الأبيض غليظا متين الأساس. واكتظّت وجنتاها بالدّهن، وقفت تمثال ضخم مليء بالثّقة والمبادئ وضاقت عيناها الخضراوان تحت ضغط اللّحم المطوّق لهما ص13.

- ها هي أمك تحاكي البرميل ص15.

- ها أنا اليوم أكافح للتملص من المواد الدهنيّة ولا أرى في زينب العزيزة إلاّ تمثالا لوحدة الأسرة والبناء والعمل ص23.

- تزوّجت قلبا نابضا لا حدود لحيويّته، وشخصية فاتنة حقا، تلميذة مثاليّة للراهبات، مهذّبة بكل معنى الكلمة، مدبّرة حكيمة كأنّما خلقت للتدبير والحكمة، وقوّة دافعة للعمل لا تعرف التواني، ونظرة ثاقبة في استثمار المال، ارتفعت في عهدها من غمار العدم إلى التفوّق الفريد والثروة الطائلة، ووجدت في حرارة حبّها عزاء عن الفشل والشّعر والجّهاد الضّائع ص40.

- يا إلهي إنهما شيء واحد زينب والعمل، والداء الذي زهّدني في العمل هو الذي يزهّدني في زينب، هي القوّة الكامنة وراء العمل. هي رمزه هي المال والنّجاح والثراء وأخيرا المرض. ولأنني أتقزّز من كل أولئك فأنا أتقزّز من نفسي. أو لأني أتقزّز من نفسي فأنا أتقزّز من كل أولئك ولكن من لزينب غيري؟ ص40.

ث- بثينة :

- تطلعت إلى أبيها في تشوّف بعينيها الخضراوين، وهي تكرّر صورة أمّها عندما كانت في الرّابعة عشرة، بقامتها الرشيقة، ولكن يبدو أنها لن تتعملق مع الأيام ولن تسمح للدهن بأن يغطّي على صفائها ص13.

- تتفاهم معك كثيرا دون كلام ص13.

- وقفت بثينة بقدّها الممشوق ص20.

- أنا أبوك وصديقك وما بيننا من علاقة لا يمكن أن ينفصم ص99.

ج- المكان والزمان :

- لا أدري كيف أتكلم ولكن للأسف لم أعد أطيقها، البيت نفسه لم يعد بالمأوى المحبوب ص43.

- ما أغرب الذّهاب كلّ يوم إلى المكتب، مكان غريب لا معنى له فمتى توجد الشّجاعة الكافية لإغلاقه ص61.

- إني سعيد بتجهيز عشّنا فإن الهرم لن يصلح للشّتاء ص61.

- وقلّب عينيه في المكان الأنيق بارتياح ص64.

- عبقت الحجرة الشّرقية بأنفاس الحبّ، وقال إنه ما كان يظنّ أنه سيحبّها بكل هذه القوّة ص74.

- كان عمر ينظر إلى الجدران والأثاث واللوحات، ويشمّ الورد في الأصيص، ويستمع إلى أنغام الحجرة الشّرقية، ثم يقول إنه آدم في الجنة. ص82.

- ألصق خدّه بخدّها وراحا ينظران إلى القمر النّاعس في مستوى البصر، ويتابعان شعاعه الواني المنطرح فوق الرمال ص51.

- ظلمة غريبة كثيفة بلا ضوء إنساني واحد لا يذكر أنه رأى منظرا مثل هذا من قبل .

- نشوة الفجر العصماء العصية لتشدّك بقوّة المجهول إلى قمّة السّماء. ص.126

3- السرد والوصف

- طوّقه هواء عاصف ورأى الأمواج وهي تركض بجنون نحو الشّاطئ فتلطم بزبدها الفائر أرجل الكباين ص40.

- امتعض عمر لمرأى ميدان الأزهار، وهو في سبيله إلى عمله وقال إنه لم يتغيّر عما تركه،وأنه مازال مغبرّا كالحا للذّاهبين إلى أعمالهم ص42.

- ولم تند عن الأشجار حركة واحدة، وانتشرت حول المصابيح غلالة ترابيّة، وبدا الليل من ثغرات أعالي الشّجر ساكنا هامدا شاحبا معدوم المرح والمعنى. ص16.

- في حجرة الانتظار رفع عينيه مرّة أخرى إلى الصورة، لم يزل الطفل ممتطيا جواده الخشبيّ، متطلعا إلى الأفق وهذه البسمة الغامضة في عينيه...ومازال الأفق منطبقا على الأرض...وثمّة أسئلة بلا جواب فأين طبيبها ص12.

4- تقنيات كشف الباطن الباطن

- ذكرى غبراء كالطقس المنحوس فمتى يسكت عنها ص11.

- أين المهرب من نظراتك الثاقبة ؟ وما الجدوى من مجادلتك وأنت تعلم أن الشعر هو حياتي وأن تزاوج نطرين ينجب نغمة ترقص لها أجنحة السماوات ص19.

- تجهّم وجه عمر وقد لطمته الذكرى بقبضة من حديد ص12.

- تبتّت زينب برأس وردة ووردة برأس زينب ولبس عثمان صلعة مصطفى ونظر إلى مصطفى بعيني عثمان وإذا سمير يثب إلى الأرض متّخذا من رأس عثمان رأسا له ثم يحبو نحوي ص133.

5- وظيفة الأشياء

- سحائب ناصعة البياض تسبح في محيط أزرق تظلل خضرة تغطي سطح الأرض في استواء وامتداد وبقار ترعى تعكس أعينها طمأنينة راسخة ولا علامة تدلّ على وطن من الأوطان ص5.

- كان عمر ينظر إلى الجدران والأثاث واللوحات ويشمّ الورد في الأصيص يستمع إلى أنغام الحجرات الشرقية ثم يقول إنه آدم في الجنّة ص82.

6- النهاية :

- ماذا يعني هذا الحلم إلا أنني لم أبرأ بعد ص138.

- خامره شعور بأن قلبه ينبض في الواقع لا في حلم وأنه راجع في الحقيقة إلى الدنيا ص139.